ذكر ملوك الحيرة بعد عمرو بن هند

قد ذكرنا من ملك من آل نصر بن ربيعة، إلى هلاك عمرو بن هند، فلما هلك عمرو ملك موضعه أخوه قابوس بن المنذر أربع سنين، من ذلك أيام أنوشروان ثمانية أشهر، وفي أيام هرمز ثلاث سنين وأربعة أشهر.

ثم ولى بعد قابوس [السهراب، ثم ملك بعده المنذر بن النعمان أربع سنين، ثم ولي بعده النعمان بن المنذر أبو قابوس] اثنتين وعشرين سنة، من ذلك في زمان هرمز سبع سنين وثمانية أشهر، وفي زمان ابنه أبرويز أربع عشرة سنة، وأربعة أشهر.

ثم ولي إياس بن قبيصة الطائي ومعه النخيرخان، في زمان كسرى بن هرمز أربع عشرة سنة، ولثمانية أشهر من ولاية إياس بعث النبي ﷺ.

ثم ولي أزادبه بن مابيان الهمذاني سبع عشرة سنة، من ذلك في زمان كسرى بن هرمز أربع عشرة سنة وثمانية أشهر، وفي زمان شيرويه بن كسرى ثمانية أشهر، وفي زمن أردشير ابن شيرويه سنة وسبعة أشهر، وفي زمن بوران دخت ابنة كسرى شهراً[1].

ثم ولي المنذر بن النعمان بن المنذر، وهو الذي تسميه العرب: المغرور الذي قتل بالبحرين يوم/ جؤاثاء. ج1/٢٩٢/ط

وكانت ولايته إلى أن قدم عليه خالد بن الوليد الحيرة ثمانية أشهر، وكان آخر من بقي من آل نصر، وانقرض ملكهم مع انقراض ملك فارس، فجميع ملوك آل نصر فيما زعم هشام عشرون ملكاً، ملكوا خمسمائة سنة[1] واثنتين وعشرين سنة وثمانية أشهر[2].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢١٣).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢١٣، ٢١٤).

---

(1) في المخطوطة: سنين.

ذكر المروزان وولايته اليمن من قبل هرمز

قال هشام: استعمل كسرى هرمز المروزان بعد عزل زرين عن اليمن، وأقام باليمن حتى ولد له فيها، ثم إن أهل جبل يقال له: المضايع منعوه الخراج، فقصدهم، فرأى جبلهم لا يقدر عليه لحصانته، وله طريق واحد يحميه رجل واحد، وكان يحاذي ذلك الجبل جبل آخر، وقد قارب هذا الجبل، فأجرى فرسه فعبر به ذلك المضيق، فلما رأته حمير قالوا: هذا شيطان! وملك حصنهم، وأدوا الخراج، وأرسل إلى كسرى يعلمه، فاستدعاه إليه، فاستخلف ابنه خرخسره على اليمن وسار إليه فمات في الطريق، وعزل كسرى خرخسره عن اليمن، وولى باذان، وهو آخر من قدم اليمن من ولاة العجم(١).

ذكر قتل كسرى أبرويز

كان كسرى قد طغى لكثرة ماله وما فتحه من بلاد العدو ومساعدة الأقدار، وشره على أموال الناس، ففسدت قلوبهم(٢).

وقيل: كانت له اثنا عشر ألف امرأة، وقيل: ثلاثة آلاف امرأة، يطؤهن، وألوف جوارٍ، [وكان له خمسون ألف دابة، وكان أرغب الناس في الجوهر والأواني وغير ذلك، وقيل: إنه أمر أن يُحصى ما جبي] من خراج بلاده في سنة ثمان عشرة من ملكه، فكان من الورق مائة ألف ألف مثقال وعشرون ألف ألف مثقال، وإنه احتقر الناس، وأمر رجلاً اسمه: زاذان بقتل كل مقيد في سجونه، فبلغوا ستة وثلاثين ألفاً، فلم يقدم زاذان/ على قتلهم، فصاروا أعداء له. ج١/٧١/ب

وكان أمر بقتل المنهزمين من الروم فصاروا أيضاً أعداء له، واستعمل رجلاً على استخلاص بواقي الخراج، فعسف الناس فظلمهم، ففسدت نياتهم، ومضى ناس من العظماء إلى بابل، فأحضروا ولده شيرويه بن أبرويز، فإن كسرى كان قد ترك أولاده بها، ومنعهم من التصرف، وجعل عندهم من يؤدبهم، فوصل إلى بهرشير، فدخلها ليلاً فأخرج من كان في سجونها، واجتمع إليه أيضاً الذين [كان] [1كسرى أمر1] بقتلهم، فنادوا قباذ

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢١٤، ٢١٥).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢١٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٢٠٨).

(1-1) في المخطوطة: أمر كسرى.

شاهنشاه، وساروا حين أصبحوا إلى رحبة كسرى، فهرب حرسه، وخرج كسرى إلى بستان قريب من قصره هارباً/ فأُخذ أسيراً، وملكوا ابنه، فأرسل إلى أبيه يقرعه بما كان منه، ثم قتلته الفرس، وساعدهم ابنه، وكان ملكه ثمانياً وثلاثين سنة[١]. ج١/٢٩٣/ط

ولمضي اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، قيل: وكان لكسرى أبرويز ثمانية عشر ولداً، وكان[1] أكبرهم شهريار، وكانت شيرين قد تبنته، فقال المنجمون لكسرى: إنه سيولد لبعض ولدك غلام يكون خراب هذا المجلس وذهاب الملك على يديه، وعلامته نقصٌ في بعض بدنه، فمنع ولده عن النساء لذلك، حتى شكا شهريار إلى شيرين الشبق، فأرسلت إليه جاريةً كانت تحجمها، وكانت تظن أنها لا تلد، فلما وطئها علقت بيزدجرد.

فكتمته خمس سنين، ثم إنها رأت من كسرى رقة للصبيان حين كبر، فقالت: أيسرك أن ترى لبعض بنيك ولداً؟ قال: نعم، فأتته بيزدجرد، فأحبه وقربه، فبينما هو يلعب ذات يوم ذكر ما قيل، فأمر به، فجرد من ثيابه، فرأى النقص في أحد وركيه فأراد قتله، فمنعته شيرين، وقالت: إن كان الأمر في الملك قد حضر فلا مرد له، فأمرت به فحمل إلى سجستان[٢].

وقيل: بل تركته في السواد، في قرية، يقال لها: خمانية، ولما قتل كسرى أبرويز بن هرمز وملك ابنه شيرويه[٣].

ذكر ملك كسرى شيرويه بن أبرويز بن هرمز بن أنوشروان

لما ملك شيرويه بن أبرويز وأمه مريم ابنة[2] موريق ملك الروم واسمه: قباذ، دخل عليه العظماء والأشراف، فقالوا: لا يستقيم أن يكون لنا ملكان، فإما أن تقتل كسرى ونحن عبيدك، وإما أن نخلعك ونطيعه[٤].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢١٦، ٢١٧).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢١٧، ٢١٨).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢١٨).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢١٨، ٢١٩).

---

(1) في المخطوطة: كانت.
(2) في المخطوطة: بنت.

فانكسر شيرويه [من هذه المقالة]، ونقل أباه من دار الملك إلى موضع آخر حبسه فيه، ثم جمع العظماء وقال: قد رأينا الإرسال إلى كسرى بما كان من إساءته ونوقفه على أشياء منها، فأرسل إليه رجلاً، يقال له: أسباد خشنش[1]، كان يلي تدبير المملكة.

وقال له: قل لأبينا الملك عن رسالتنا: إن سوء أعمالك فعل بك ما ترى، منها: جرأتك على أبيك، وسملك عينيه، وقتلك إياه، ومنها: سوء صنيعك إلينا معشر أبنائك في منعنا من مجالسة الناس، وكل ما لنا فيه دعةٌ، ومنها: إساءتك إلى من خلَّدت في السجون، ومنها: إساءتك إلى النساء تأخذهن لنفسك، وتركك العطف عليهن، ومنعهن ممن يعاشرهن ويرزقن منه الولد، ومنها: ما أتيت إلى رعيتك عامةً من العنف والغلظة والفظاظة، ومنها: جمع الأموال في شدة وعنف من أربابها، ومنها: تجميرك[2][1] [الجنود في] ثغور[3] الروم وغيرها وتفريقك بينهم وبين أهليهم، ومنها: غدرك بموريق ملك الروم مع إحسانه إليك/ ، وحسن بلائه عندك، وتزويجه إياك بابنته، ومنعك إياه خشبة الصليب التي لم يكن بك ولا بأهل بلادك إليها حاجة، فإن كان لك حجة تذكرها فافعل، وإن لم يكن لك حجة فتب إلى الله تعالى حتى يأمر فيك بأمره[٢].

ج١/٢٩٤/ط

قال: فجاء الرسول إلى كسرى أبرويز فأدى إليه الرسالة، فقال أبرويز: قل عني لشيرويه القصير العمر: لا ينبغي لأحد أن يتوب[4] من أجل الصغير من الذنب، إلا بعد أن يتّيقنه، فضلاً عن عظيمه[5] ما ذكرت وكثرت منا، ولو كنا كما تقول لم يكن لك أيها الجاهل أن تنشر عنا مثل هذا العظيم الذي يوجب علينا القتل، لما يلزمك في [ذلك من] العيوب، فإن قضاة أهل ملتك ينفون ولد المستوجب للقتل من أبيه، وينفونه من مضامة الأخيار ومجالستهم، فضلاً عن أن يملك، مع أنه قد بلغ منا بحمد الله من إصلاحنا أنفسنا وأبناءنا ورعيتنا ما ليس في شيء منه تقصير، ونحن نشرح الحال فيما لزمنا من الذنوب، لتزداد علماً بجهلك.

فمن جوابنا: أن الأشرار أغروا كسرى هرمز والدنا بنا حتى اتهمنا، فرأينا من سوء رأيه فينا ما يخوفنا منه، فاعتزلنا بابه إلى أذربيجان، وقد استفاض ذلك، فلما انتهك منه ما

(١) التجمير: حبس الأمير جنوده في أرض العدو، ولا يأذن لهم بالعودة.
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٢٠).

(1) في المخطوطة: حسس.
(2) في المخطوطة: تجهيزك.
(3) في المخطوطة: الثغور في البلاد.
(4) في المخطوطة: يتب.
(5) في المخطوطة: عظيم.

انتهك شخصنا إلى بابه، فهجم المنافق بهرام علينا فأجلانا عن المملكة، فسرنا إلى الروم، وعدنا إلى ملكنا واستحكم أمرنا، فبدأنا بأخذ الثأر ممن قتل أبانا أو شرك في دمه[١].

وأما ما ذكرت في أبنائنا فإننا وكلنا بكم من يكفكم عن الانتشار فيما لا يعنيكم، فتتأذى بكم الرعية والبلاد، وكنا أقمنا/ لكم النفقات الواسعة وجميع ما تحتاجون إليه، وأما أنت خاصة فإن المنجمين قضوا في مولدك أنك مثرب علينا، وأن يكون ذلك بسببك، وإن ملك الهند كتب إليك كتاباً وأهدى لك هدية، فقرأنا الكتاب، فإذا هو يبشرك بالملك بعد ثمانٍ وثلاثين سنة من ملكنا، وقد ختمنا على الكتاب وعلى مولدك وهما عند شيرين، فإن أحببت أن تقرأهما فافعل، فلم يمنعنا ذلك عن برك والإحسان إليك فضلاً عن قتلك[٢]. ج١ ١/٧٢

وأما ما ذكرت[1] عمن خلدناه في السجون، فجوابنا: إننا لم نحبس إلا من وجب عليه القتل أو قطع بعض الأطراف، وقد كان الموكلون بهم والوزراء يأمروننا بقتل من وجب قتله قبل أن يحتالوا لأنفسهم، فكنا بحبنا[2] الاستبقاء وكراهتنا لسفك الدماء نتأنى بهم، ونكل أمرهم إلى الله تعالى، فإن أخرجتهم من محبسهم عصيت ربك، ولتجدن غب ذلك[٣].

وأما قولك: إنا جمعنا الأموال، وأنواع الجواهر والأمتعة بأعنف جمع وأشد إلحاح، فاعلم أيها الجاهل أنه إنما يقيم الملك بعد الله تعالى الأموال والجنود، وخاصة ملك فارس الذي قد اكتنفه/ الأعداء، ولا يقدر على كفهم وردعهم عما يريدونه إلا بالجنود والأسلحة والعدد، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالمال، وقد كان أسلافنا جمعوا الأموال والسلاح وغير ذلك. ج١ ٢٩٥/ط

فأغار المنافق بهرام ومن معه على ذلك إلا اليسير، فلما ارتجعنا ملكنا، وأذعن لنا الرعية بالطاعة، أرسلنا إلى نواحي بلادنا أصبهبدين وقامروسانين فكفوا الأعداء وأغاروا على بلادهم، ووصل إلينا غنائم بلادهم من أصناف الأموال والأمتعة ما لا يعلمه إلا الله تعالى، وقد بلغنا أنك هممت بتفريق هذه الأموال على رأي الأشرار المستوجبين للقتل، ونحن

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٢٢).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٢٣، ٢٢٤).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٢٤، ٢٢٥).

(1) في المخطوطة: ذكرت من العرب.
(2) في المخطوطة: فحبنا.

نعلمك أن هذه الأموال لم تجتمع إلا بعد الكد والتعب والمخاطرة بالنفوس، فلا تفعل ذلك فإنها كهف ملكك وبلادك، وقوة على عدوك[١].

فلما انصرف أسباد خشنش إلى شيرويه قص عليه جواب أبيه، ثم إن عظماء الفرس عادوا إلى شيرويه، فقالوا: إما أن تأمر بقتل أبيك، وإما أن نطيعه ونخلعك[1]، فأمر بقتله على كره منه، وانتدب لقتله رجالاً[2] ممن وترهم كسرى أبرويز، وكان الذي باشر قتله [شاب يقال له]: مهرهرمز بن مردانشاه، من ناحية نيمروذ. فلما قتل شق شيرويه ثيابه، وبكى ولطم وجهه، وحملت جنازته، وتبعها العظماء وأشراف الناس[٢].

فلما دفن أمر شيرويه بقتل مهرهرمز قاتل أبيه، وكان ملكه ثمانياً وثلاثين سنة، ثم إنَّ شيرويه قتل إخوته، فهلك منهم سبعة عشر أخاً ذوي شجاعة وأدب، بمشورة وزيره فيروز، وابتلى شيرويه بالأمراض، ولم يلتذ بشيء من الدنيا، وكان هلاكه بدسكرة الملك، وجزع بعد قتل إخوته جزعاً شديداً، ويقال: إنه لما كان اليوم الثاني من قتل إخوته دخلت عليه بوران وازرميدخت أخواه فأغلظتا له، وقالتا: حملك الحرص على الملك الذي لا يتم لك، على قتل أبيك وإخوتك. فلما سمع ذلك بكى بكاءً شديداً، ورمى التاج عن رأسه، ولم يزل مهموماً مدنفاً، ويقال: إنه أباد من قدر عليه من أهل بيته. وفشا الطاعون في أيامه، فهلك من الفرس[3] أكثرهم، ثم هلك هو، وكان ملكه ثمانية أشهر[٣].

ذكر ملك أردشير

وكان عمره سبع سنين، فلما توفي شيرويه ملّك الفرس عليهم ابنه أردشير، وحضنه رجل، يقال له: بهادر جسنس، مرتبته رياسة أصحاب المائدة، فأحسن سياسة الملك، فبلغ من إحكامه ذلك ما لم يحس معه بحداثة سن أردشير، وكان شهربراز بثغر الروم في جندٍ ضمهم إليه كسرى أبرويز، وكان قد صلح له بعده ما فعل بالروم مما ذكرناه، وكان ينفذ/ له الخلع والهدايا، وكان أبرويز وشيرويه يكاتبانه ويستشيرانه، فلما لم يشاوره عظماء

ج١/٢٩٦/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٢٦، ٢٢٧).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٢٧ ـ ٢٢٩).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٢٩).

(1) في المخطوطة: منخلعك.
(2) في المخطوطة: رجال.
(3) في المخطوطة: الفراش.

الفرس في تمليك أردشير اتخذ ذلك ذريعة إلى التعنت، وبسط يده في القتل، وجعله سبباً للطمع في الملك احتقاراً لأردشير لصغر سنه، فأقبل بجنده نحو المدائن، فتحول أردشير وبهادر جسنس ومن بقي من نسل الملك إلى مدينة طيسفون، فحاصرهم شهربراز ونصب عليهم المجانيق، فلم يظفر بشيء، فأتاها من قبل المكيدة، فلم يزل يخدع رئيس الحرس والحرس وأصبهبد[1] [نيمروذ] حتى فتحا[2] له باب المدينة فدخلها، وقتل جماعة من الرؤساء وأخذ أموالهم، وقتل بعض أصحابه أردشير في إيوان خسروشاه قباذ بأمر شهربراز، وكان ملكه سنة وستة أشهر(١).

ذكر ملك شهربراز

ولم يكن من بيت الملك، لما قتل أردشير جلس شهربراز، واسمه: فرخان، على تخت المملكة، فحين جلس[3] ضرب عليه بطنه فاشتد ذلك ثم عوفي. وتعاهد ثلاثة إخوة من أهل إصطخر على قتله غضباً لقتل أردشير[4]، وكانوا في حرسه، وكان الحرس يقفون سِماطين إذا ركب الملك عليهم السلاح وبأيديهم السيوف والرماح، فإذا/ حاذى الملك بعضهم وضع جبهته على ترسه فوق الترس كهيئة السجود، فركب شهربراز يوماً، فوقف الأخوة الثلاثة بعضهم قريب من بعض، فلما حاذاهم طعنوه فسقط ميتاً، فشدوا في رجله حبلاً وجروه، وساعدهم بعض العظماء، وتساعدوا على قتل جماعة قتلوا أردشير، وكان جميع ملكه أربعين يوماً(٢).

ج١ / ٧٢/ب

ذكر ملك بوران ابنة أبرويز بن هرمز بن أنوشروان

لما قتل شهربراز ملكت الفرس بوران؛ لأنهم لم يجدوا من بيت المملكة رجلاً يملكونه فلما ملكت أحسنت السيرة في رعيتها وعدلت فيهم، فأصلحت القناطر، ووضعت ما بقي من الخراج، وردت خشبة الصليب على ملك الروم، وكانت مملكتها سنة وأربعة أشهر(٣).

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٣٠).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٣١).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٣٢).

---

(1) في المخطوطة: واصبهدن.
(2) في المخطوطة: فتحوا.
(3) في المخطوطة: جلس عليه.
(4) في المخطوطة: أزدشير.

ثم ملك بعدها رجل، يقال له: خشنشبنده من بني عم أبرويز الأبعدين، وكان ملكه أقل من شهر، وقتله الجند؛ لأنهم أنكروا سيرته[١].

ذكر ملك أرزميدخت ابنة أبرويز

لما قتل خشنشبنده ملكت الفرس أرزميدخت ابنة أبرويز، وكانت من أجمل النساء،/ وكان عظيم الفرس يومئذٍ فرخهر من أصبهبد خراسان، فأرسل إليها يختطبها، فقالت: إن التزوج للملكة غير جائز، وغرضك قضاء حاجتك مني، فصرْ إليّ وقت كذا. ففعل وسار إليها تلك الليلة، فتقدمت إلى صاحب حرسها أن يقتله، فقتله وطرح في رحبة دار المملكة.

ج١/٢٩٧/ط

فلما أصبحوا رأوه قتيلاً فغيّبوه، وكان ابنه رستم، وهو الذي قاتل المسلمين بالقادسية، خليفة أبيه بخراسان، فسار في عسكر حتى نزل بالمدائن، وسمل عيني أرزميدخت وقتلها. وقيل: بل سُمّت. وكان ملكها ستة أشهر.

قيل: ثم أتى رجل يقال له: كسرى بن مهرجسنس من عقب أردشير بن بابك كان ينزل الأهواز، فملكه العظماء ولبس التاج، وقتل بعد أيام، وقيل: إن الذي ملك بعد أرزميدخت خُرَّزاد خسرو من ولد أبرويز، وأمه كردية أخت بسطام.

قيل: وجد بحصن الحجارة بقرب نصيبين، فمكث[1] أياماً يسيرة ثم خلعوه وقتلوه، وكان ملكه ستة أشهر[٢].

وقال الذين قالوا ملك كسرى بن مهرجسنس: إنه لما قتل، طلب عظماء الفرس من له نسب ببيت المملكة ولو من النساء، فأتوا برجل كان يسكن ميسان، يقال له: فيروز بن مهران جسنس، ويسمى أيضاً: جسنسنده، أمه صهبار بخت ابنة يزدانزان بن أنوشروان فملكوه، وكان ضخم الرأس. فلما تُوِّج قال: ما أضيق هذا التاج! فتطيروا من كلامه فقتلوه في الحال، وقيل: كان قتله بعد أيام[٣].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٣٢).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٣٢، ٢٣٣).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٣٣).

---

(1) في المخطوطة: فمكث فيها.

ذكر ملك يزيدجرد بن شهريار بن أبرويز

ثم إن الفرس اضطرب أمرهم، ودخل المسلمون بلادهم، فطلبوا أحداً من بيت المملكة ليملّكوه ويقاتلوا بين يديه ويحفظوا بلادهم، فظفروا [ليزدجرد بن شهريار بن أبرويز بإصطخر، فأخذوه وساروا به إلى المدائن، فملكوه واستقر في الملك]، غير أن ملكه كان كالخيال عند ملك أهل بيته. وكان الوزراء والعظماء يدبرون ملكه لحداثة سنه، وضعف أمر مملكة فارس، واجترأ عليهم الأعداء وتطرقوا بلادهم، وغزت العرب بلاده بعد أن مضى من ملكه سنتان.

وكان عمره كله إلى أن قتل ثمانياً وعشرين سنة[1].

وبقي من أخباره ما نذكره إن شاء الله تعالى في موضعه من فتوح المسلمين، هذا آخر ملوك الفرس، ونذكر بعده التواريخ الإسلامية على سياقة سنيّ الهجرة، ونقدم قبل ذلك الأيام المشهورة للعرب في الجاهلية، ثم نأتي بعدها بالحوادث الإسلامية، إن شاء الله تعالى.

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٣٤).

obeikandl.com